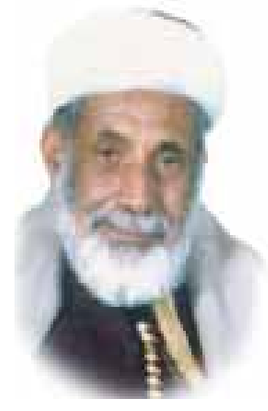

يجيب عليها القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني – حفظه الله-

اعداد | عبداللطيف الصعر

نُذكّر القراء الأعزاء عن السؤال الذي أجيب عنه في الأسبوع الماضي وكان حول حكم الإسلام في التصوير وقد كان جواباً مطولاً من القاضي حفظه الله، وقد وعدناكم باستكمال الإجابة في هذا الأسبوع، وللتذكير فقد قال القائلون بجواز التصوير نقاطاً منها:

* **أولاً:** أن القرآن أجاز التصوير بدليل عمل الجن لسليمان عليه السلام تماثيل وأن شريعة من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يخالف نص.

* **ثانياً:** أن الصور الفوتوغرافية هذه هي من باب الحبس للظل وليس من باب التصوير وأجيب منهم أنه تصوير لغة وعرفاً والكل صورة ومن يعمل هذه الصور بآلة التصوير هو مصور لغة وعرفاً.

* **ثالثاً:** قال المجيزون للتصوير الفوتوغرافي إن الأحاديث الدالة على التحريم هي من الأحاديث الأحادية، والأحاديث الأحادية لا تفيد القطع ولا يمكن أن ينسب إلى الإسلام تحريم فن من الفنون الجميلة إلا بدليل قطعي وقد أجيب عنهم بجوابين:

1- أن الأحاديث الأحادية يُعمل بها في جميع الأحكام الشرعية سواء كانت من باب العبادات أو المعاملات وسواء كانت المعاملات من الأحوال الشخصية أو من الأحوال المدنية أم من الأحوال الاجتماعية أو الجنائية أو من الأمور السياسية الدولية، ولا يشترط العلماء في الأحاديث التي يحتجون بها في هذه الأبواب أن تكون متواترة بل ولو كانت أحاديث آحادية بل ولو كانت حسنة أو صحيحة فأكثر الأحكام الشرعية في جميع الأبواب المذكورة آنفاً آحادية والمتواتر منها القليل.

2- أحاديث النهي عن التصوير أو المحرمة للتصوير قد بلغت حد التواتر جاءت عن ابن عمر، وابن عباس، وعن أبي سعيد، وعائشة وأبي هريرة عند الشيخين، وعن علي بن أبي طالب في مسلم وجابر عند الترمذي وعن أسامة عند أبي داود وعن غيرهم، والتواتر يثبت بأقل من هذا.

* **رابعاً:** ويقول المجيزون للتصوير هو أن الأحاديث الدالة على تحريم التصوير قد أشارت إلى العلة التي من أجلها كان التصوير حراماً وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الذين يضاهون بخلق الله) والمصورون الآن لا يصورون الصور لأجل هذه العلة وهي المضاهاة لخلق الله فإذا انتفت العلة انتفى المعلول.

وأجيب عنهم بأن العلة في التحريم ليست هي المضاهاة بخلق الله فقط بل هناك علة أخرى وهي خشية أن تعيد الصورة من دون الله بدليل ما جاء في الحديث الآخر الذي يدل على أن العلة ليست منحصرة في المضاهاة بخلق الله بل هناك علة أخرى هي خشية الرجوع إلى الوثنية وحماية العقيدة الوثنية من الشرك وعبادة الصور والتماثيل وهو حديث أم حبيبة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أولئك كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار خلق الله يوم القيامة) رواه البخاري (1317) بلفظ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما اشتكى النبي صلى الله وآله وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بالحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة -رضي الله عنهما- أتت أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع رأسه فقال: (أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا منه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) أخرجه مسلم (1822).

* هذه خلاصة لما قاله علماء العصر القائلون بجواز التصوير للإخوان والأصدقاء والأقارب وغيرهم ممن يتصور للذكرى ووضع الصور في إطارات وتعلق في جدار الطرف والمكاتب ولذا رد عليهم المانعون من ذلك، أما إذا كان التصوير للشخص لمصلحة كالصور الفوتوغرافية في المعاملات فلا مانع منه عند الطرفين، وكذلك الصور المائعة الخليعة التي تؤخذ لبعض الفتيات الجميلات مما قد يثير غريزة الجنس الآخر من بني آدم ولاسيما الشباب فهي حرام عند الجميع ومن أراد التوسع في الموضوع فليراجع فتوى مجلة (المنار) للعلامة محمد رشيد رضا و(الحلال والحرام) للشيخ القرضاوي و(الرسائل) التي ألفها علماء العصر في حكم الإسلام في التصوير كالدكتور الصابوني والشيخ الفوزان والشيخ الألباني وغيرهم، وهذه الرسائل الثلاث هي من مطبعته المدرسة السلفية وقد طبعتها مطبعة المدني بالقاهرة، هذا والله ولي الهداية والتوفيق.

علماء ودعاة لـ(الثورة):

مخرجات الحوار الوطني تؤسس لبناء دولة العدل والحرية والمساواة

على أعتاب الجلسات الأخيرة للحوار الوطني وإجماع مختلف القوى السياسية على وثيقة حلول وضمانات القضية الجنوبية والشروع نحو المدنية الحديثة ونبذ ثقافة الكراهية والعداء وصراعات الماضي, يؤكد عدد من العلماء والدعاة على ضرورة التحلي بروح التسامح وثقافة السلم والحفاظ على الوحدة والانطلاق إلى البناء وتوطيد جذور الأمن والاستقرار وإدراك نعمة التوافق والحوار بعيدا عن ويلات التصدع والحروب إيذانا لوطن يتسع لجميع أبنائه.

■ استطلاع / أسماء حيدر البزاز

البداية يستهلها الشيخ سلطان الكبودي الذي أكد في حديثه أهمية الجنوح إلى طريق التسالح والسلم والالتفاف نحو المخرجات الحوارية بشكل لا يتنافى مع القيم والشرائع الإسلامية، وتقدير وتثمين هذا النصر المحقق لليمنيين باعتباره سفينة الأمن والاستقرار، وتلبية لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) وهي دعوة صريحة واضحة من الله عز وجل، موجهة إلى عباده المؤمنين أن يقيموا علاقاتهم بعضهم مع بعض على أساس من البر والسلم. وجاء التعبير عن ذلك بكلمة (ادْخُلُوا) الدالة على الأمر بالتوجه إلى هذا المبدأ الإنساني الشامل، بطواعية ورغبة ذاتية وقناعة داخلية.

صراع البناء

ومن سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يستشهد الكبودي بالحديث الصحيح: (إن السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم) وقال: مسلك السلم لا يستوي ومسلك العنف، ومسلك العفو لا يستوي ومسلك الانتقام، ومسلك اللين لا يستوي ومسلك الشدة والغلظة، ولذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يدعو ويوصي دائماً أصحابه بالدفع بالتي هي أحسن، والإحسان إلى المسيئين، مصداقاً لما قال تعالى موصياً سيد الخلق أجمعين -صلى الله عليه وآله وسلم: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)، كما أنهم دعوا إلى الجنوح للسلم فقال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ).

وأضاف بالقول: ولهذا فلنجعل من مخرجات الحوار بداية سلام ومحبة وتسامح، وليتحول الصراع على السلطة فيما مضى إلى صراع نحول البناء والتنمية فيما أتى.

المصالحة

فيما تطرق الشيخ مصطفى الريمي إلى تجسيد روح المصالحة الوطنية بين مختلف القوى السياسية والاجتماعية يمثل تتويجا للتضحيات الجسيمة التي قدمها أبناء الشعب وتفاديا للخطوب المدمرة التي أهلكت الحرث والنسل وأدخلت البلاد في مرحلة الجمود على مختلف الأصعدة والمجالات، متحلين بصفة العفو والتسامح التي نحن اليوم في أشد الحاجة إلى تطبيقها امتثالا لدعوات الاسلام السمحاء (وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)؛ (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)، (وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ).

مستطردا بقوله: سيرة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنموذج وقدوة في الصفح والعفو من أجل السلم مبدأ وغاية والحفاظ على كيان المجتمع المسلم من التصدع والتمزق، رغم الأذى الذي لحق شخصه الكريم وآل بيته، فلم يرد السيئة بالسيئة بل كان يرد رداً جميلاً، فحين كان أبو لهب يرميه بالحجارة، وأم جميل تلقي في طريقه الأشواك، وبعض الكفار يلقي سَلى الشاة على رأسه وهو قائم يصلي عند الكعبة، وبعضهم يبصق في وجهه الطاهر الشريف، وأبو جهل يشج رأسه وغيرها، كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"، ثم إنه لما انتصر على قوى الكفر والطاغوت ورجع إلى مكة فاتحاً كان أرحم بأهلها من الأم بولدها، وحقق السلم المطلق فلم تُرق قطرة دم في فتح مكة، ولما قال بعض أصحابه: "اليوم يوم الملحمة" قال: "بل اليوم يوم المرحمة"، وخاطب أهل مكة قائلاً: "ما تظنون أني فاعل بكم"، وقد أقدره الله عليهم، قالوا: "أخ كريم وابن أخ كريم"، فقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، وكان يوما سجله التاريخ في تحقيق الفتح بالسلم، فهل هناك سلم مثل سلم محمد صلى الله عليه وآله سلم.

الشراكة المجتمعية

وأما فضيلة الشيخ محمد العماري فقد تحدث عن كيفية بناء الدولة الحديثة على أساس الشراكة المجتمعية والتعاون سواء بين الأفراد أو الجماعات. معتبراً أن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق في جو التنافر والحرب والخراب والدمار، وإنما يتحقق في جو التعايش والتفهم والمحبة والسلام الذي يتيح تبادل المصالح والمنافع والحوار المثمر والدعوة الحسنة.. وفي هذا السياق يورد العماري قول الحق تبارك وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، مؤكداً أن الآية الكريمة تنطوي على دعوة بينها العلماء الأفاضل بأنها تنطلق من قبول الاختلاف المرتبط بحرية الاختيار وما ينتج عنه من تعددية وتنوع، ويضيف: حسبنا بقوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)، مجسدا لتجنيب الخصومات والنزاعات لأنها لا تفضي إلا إلى الخسران، وفي ذلك يقول سبحانه لما ذكر قصة ابني آدم وقتل قابيل أخيه هابيل بسبب الحسد الذي نشأ عن قبول قربان أحدهما دون الآخر: "فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين"

الاصطفاف الوطني

من جانبها تقول الداعية إيمان النجدي – جامعة القرآن الكريم وعلومه: إن واجب اليمنيين اليوم هو تعزيز الاصطفاف الوطني لاستتباب الأمن والاستقرار في البلد وإرساء دعائم الدولة الجديدة، فالأمن من أعظم النعم وهو هبة من الله لعباده ونعمة يغبط عليها كل من وهبها، ولا عجب في ذلك فقد قال الله ((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف))، وقال صلى الله عليه وآله سلم: (من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بما فيها)، ولا يتحقق الأمن إلا بتطبيق الحدود والقوانين لتغدو الدولة دولة قانون يهابه الجميع، وقد وقال صلى الله عليه وآله وسلم (لحد يقام في الأرض أحب إليكم من أن تمطروا أربعين يوماً) لأن في إقامة الحدود ردعاً لأولئك الذين في قلوبهم مرض، وقديماً قيل القتل أنفى للقتل, وقوله صلوات ربي وسلامه عليه وآله: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً، وقال لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً.

موضحة أن التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من مقومات أمن المجتمع واستقراره، وتقول عائشة دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي يوماً وقد حزبه أمر عرفته في وجهه تقول: دخل ولم يكلمنا ثم توضأ ثم خرج إلى منبره بين الناس، تقول فالتصقت بباب البيت أستمع إلى كلامه، حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن ربكم تبارك وتعالى يأمركم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وإلا تدعوني فلا أستجيب لكم، تسألوني فلا أعطيكم تستنصروني فلا أنصركم.

ثقافة السلم

ويقول الشيخ إبراهيم جمعان: كان وما زال للعلماء دورهم في نجاح كل مراحل الحوار التي مضت مجريات أعمالها ولم يبق سوى إقرار المخرجات النهائية في الجلسة العامة والختامية للحوار الوطني المخرجة لدستور جديد ويمن جديد, وذلك من خلال دورهم في نشر ثقافة السلم والحوار والبناء المجتمعي من خلال خطبهم ومواعظهم وحلقات الذكر التي تقام باستمرار والخواطر والمنشورات الدينية التذكيرية، كيف لا وهم أصحاب الكلمة والدعوة وتأثيرهم أقوى وأبلغ من مختلف وسائل الإعلام أو الدورات والبرامج والمؤتمرات المقامة هنا وهناك

يجب إحياء دور المنابر ووسائل الاعلام لترسيخ ثقافة البناء والتنمية والسلم المجتمعي

وتابع قائلا: وقد لاحظنا هذا الدور جليا خلال أحداث العام الماضي على مستوى اليمن بأسره وهي بالمقابل صرخة مدوية ورسالة أبعثها إلى مختلف العلماء والخطباء والدعاة أن يكونوا على كلمة واحدة بعيدا عن الحزبية والطائفية والمناطقية ويخرجوا من قيدها وأسرها إلى رحب الوطنية بتأجيج روح التوحد والاتفاق وتهيئة النفوس لتقبل الآخر بفكره ورأيه ومرجعيته بكل رحب وسعة بشكل يخدم المصلحة العامة ويضيق دوائر الاختلاف وللشروع نحو بناء اليمن الجديد.

مضيفا: ومنذ أشهر ونحن نتطرق إلى هذا الموضوع الشاغل لعقل وحال كل مواطن يمني في مختلف المحاضرات والندوات – والحمد لله – وجدنا من الناس تقبلاً واهتماماً بالغاً بترقب قلق لمخرجات مؤتمر الحوار وضمانات تنفيذها، وحرصهم على أن تكون هي المخرج الآمن للأزمات والأحداث التي مروا بها وبالمقابل هي رسالة للمسئولين والجهات المعنية أن يكونوا على مقدار هذا الحرص الذي يشغل أحوال هؤلاء البسطاء وأن يجعلوا اليمن فوق كل مصلحة وفوق كل حزب حتى يتحقق البناء والتنمية والنصر التاريخي للحكمة اليمانية، وفي ذلك يقول الرب عز وجل (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال صلوات الله عليه وآله: (من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه).

اليمن الجديد

وأما الشيخ مصطفى الجافي فقد استهل حديثه بقوله تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُسْتَقِيمٍ. وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون. الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) وقوله: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العقاب) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: يتقارب الزمان, ويقل العمل ويلقى الشح وتكثر الفتن).

وقال: هي رسالة أوجهها لبعض الوسائل الإعلامية في هذا الظرف التاريخي الحرج لانتهاء مجريات الحوار أن تكون بريد العلماء والدعاة إلى المسئولين عامة والمجتمع خاصة بما يتلاءم مع النهج الإسلامي ويتوافق مع مصالح الوطن العليا بأسلوب مهني محايد ملتزم بوثيقة شرف المهنة ونقل الحقائق لا تلفيقها لتصفية حسابات شخصية حزبية ضيقة بل لا بد أن تشتغل وسائل الإعلام وتكثف جهودها في زرع الوطنية من باب التأهب للمخرجات الحوارية وصناعة اليمن الجديد.

لا بد من تعزيز روح الشراكة الاجتماعية ونبذ الصراعات المذهبية والمناطقية

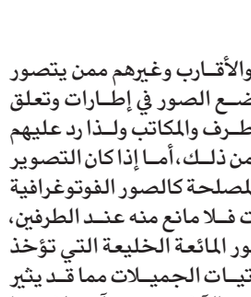

شعر/هائل الصرمي

ميلاد طه

ميلاد طـه للحياة عبيـــرُ
مسكٌ يفوح وعنبر وبخورُ
"ولد الهدى" وانجاب منه النور
وهدى الحبيب تبسمٌ وسرورُ
والبشريات تلوح في أسرابها
والأرض تضحك والفضاء ينيرُ
وسحائب الرحمات تنشر ظلها
بين الغصون فينتشي الشحرور
والزهر أينع والورود تفتقت
بعد الذبول فروضها ممطورُ
والكون يطرب بالمسرة والهنا
والنور يهمي والظلام يغور
والكائنات تسربلت بسعادة
ذكر الحبيب نضارة وحبور
تتجدد الذكرى فيرتسم الرضا
ويفيض في روض الحياة عبيرُ
في كل عام تحتفي أشواقنا
في ذكر من يسمو به التعبير
وبكل عام نرتدي حلل الندى
ذكـرُ الحبيب تفوح منه عطورُ
من نور أحمد نحتسي قيم الوفا
فالصادقون الأوفياء بدور
هم قادة الدنيا ومصدر عزنا
وإليهم هذا الوجود يشيـــر
وهم الجبال الشم حين تراهم
يعروك من إجلالهم تـقديرُ
ركبوا غمار العاديات وأسقطوا
فرعون ذي الأوتاد وهو عسير
مضمار خيلهم الهداية والتقى
والعلم حاد والسلام سفيـر
ها نحن يا طه نبثك شجونا
فعسى بحبك يصرف المحذور
وإلى إله الخلق نشكو أمة
ما عاد في الدنيا لها تأثيـر
كانت كشم الراسيات مهابةً
واليوم في وهج الشتات تمورُ
هل يا ترى الثورات تُرجعها
إلى أمجادها ويعيدها التغيير
وترفرف القيمُ النبيلة مثلما
كانت ترف وينتهي التزوير
هل تسترد زمامها ورشادها
ويزورها بعد الأسى التحريرُ
وتعود للنبع الأصيل ومجدها
فلها بأعماق الزمان جـذور
وتظل مثل الأمس راية عزها
خفاقة بخطى الرسول تسير
أنا مؤمن بالنصر في ثوراتنا
مهما تمادى القتل والتفجير
ميلاد طه للقلوب بشارةٌ
تتواءمُ الآمالُ والمقـدورُ
فبكل ذكرٍ للحبيب ومولدٍ
يفترّ نصر أو يشعشع نورُ
ميلادهُ ذكرى تفيض شمائلا
وله بوجدان الحياة حضورُ
ميلاده ميلاد كل فضيلة
بعثتْ فمنه العلم والتنوير
طه ويبتسم الضياء ويحتفي
هذا الوجود ويهتدي التفكير